

التقرير  
الاستراتيجي

# النظام العربي والإقليمي: اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية



(2016-2015)

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق  
the Consultative Center for Studies and Documentation



---

النظام العربي والإقليمي:  
اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية

(2016-2015)



النظام العربي والإقليمي:  
اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية  
(2016-2015)



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق  
the Consultative Center for Studies and Documentation



## النظام العربي والإقليمي: اللا عبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية (2015-2016)

صادر عن: المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

هذا التقرير هو ثمرة جهود تضافرت في الكتابة والبحث والتحليل المعمق بإشراف المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، وقد أسهم في إثراء مادة التقرير بالأفكار والتحليلات القيمة نخبة من الكُتّاب والمفكرين العرب والأجانب. إن جميع الأبحاث والدراسات والآراء الواردة في هذا التقرير لا تُعبر إلا عن وجهة نظر كُتّابها.

المشرف العام: عبد الحليم فضل الله

مدير التحرير: حسام مطر

الإخراج والتنضيد: أحمد شقير

الطباعة: مطبعة الحرف العربي

التوزيع: لبنان والعالم العربي

تاريخ النشر: آب ٢٠١٧

الطبعة: الأولى.

القياس: 21x29

### حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن - جادة الأسد - خلف الفانترزي وورلد - بناية الورود - الطابق الأول.

البريد الإلكتروني: dirasat@dirasat.net www.dirasat.net

P.o.Box: 24 /47 Baabda 10172010

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

## ثبت المحتويات

- 7 ..... المقدمة / عبد الحليم فضل الله
- 11 ..... المدخل / حسام مطر
- 19 ..... جيوبوليتيك الأدوار الوازنة في غرب آسيا والعالم العربي  
جمال واكيم
- 31 ..... مصر في سياق الفوضى الإقليمية/ جمال واكيم
- 33 ..... ماذا تعني عودة تركيا وإيران إلى حضن المشرق الإسلامي؟  
سعد محيو
- 47 ..... العراق وثمان الاستقرار الإقليمي المفقود/ياسر عبد الحسين
- 55 ..... «العثمانية القديمة» ... تركيا في نظام إقليمي قيد التشكُّل  
محمد عبدالقادر خليل
- 74 ..... رؤية حزب الله للعلاقات العربية الإيرانية/النائب محمد رعد
- 77 ..... أفق الحرب والتسوية السياسية في اليمن  
فيصل جلول
- 89 ..... المقاربة الإسرائيلية للتحويلات الإقليمية في الشرق الأوسط  
أكرم عطاالله ويحيى أبو عودة
- 103 ..... الانتفاضة الشعبية الفلسطينية: بداية مسار ثوري؟  
منير شفيق
- 113 ..... العمق الإفريقي ودوره في إعادة بناء النظام الإقليمي  
موديبو دانيون
- 123 ..... بلدان المغرب العربي في مواجهة تداعيات الاضطرابات العربية  
جابر القفصي
- 148 ..... الاتفاق النووي بين إيران والمجموعة الدولية/ حسن بهشتي بور

- 153 ..... روسيا في غرب آسيا والعالم العربي: معبر نحو النظام الدولي  
وسيم قلعية
- 166 ..... روسيا وأميركا في المنطقة: «حدود التوافق والاختلاف» / يوست هلترمان
- 171 ..... «مبادرة الحزام والطريق» أهمية الشرق الأوسط في الاستراتيجية الصينية الجديدة  
رضوان جمول
- 181 ..... صعود تنظيم داعش وانحداره مقارنة بديلة: تناسل الأطياف السلفية  
خالد عايد
- 197 ..... هل فشل الإسلام السياسي حقاً؟ / راشد الغنوشي
- 201 ..... الإخوان المسلمون في مصر: زمن الأسئلة الصعبة  
علي الرجال
- 217 ..... المؤسسة الوهابية وهاجس تحولات العرش السعودي / المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
- 223 ..... ملف التقرير / مساهمات إستشرافية حول النظام الإقليمي الناشئ
- 225 ..... المقاومة والشراكة ضرورة الاستقلال والاستقرار  
السيد إبراهيم أمين السيد
- 229 ..... التحولات في الشرق الأوسط  
عدنان منصور
- 235 ..... مستقبل الشرق الأوسط: تفاؤل يجب أن يبقى ممزوجاً بالحدذر الشديد  
جورج قرم
- 239 ..... تحولات البيئة الإقليمية في غرب آسيا، شمال أفريقيا  
ديغانغ صان
- 241 ..... مستقبل النظام الإقليمي ودور القوى الإقليمية الرئيسية في إعادة بنائه / عبد الحليم فضل الله
- 247 ..... في النظام الإقليمي في الشرق الأوسط: التحولات والإشارات والتنبهات  
عقيل سعيد محفوظ
- 251 ..... العصر الروسي في الشرق الأوسط!  
مصطفى اللباد
- 255 ..... تحولات في الجغرافيا السياسية الإقليمية  
قاسم عز الدين



## العراق وثمان الاستقرار الإقليمي المفقود\*

ياسر عبد الحسين

مدير مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية-العراق

يمكن التعامل مع النظام الإقليمي من منظورين، بحكم طبيعة النظام الدولي من جهة، والدولة الإقليمية من ناحية أخرى، فهو وفقاً للمنظور الأول نظام فرعي، أو تابع SUB-System للنظام الدولي، أي أنه يتفرع من النظام الدولي، وهو وفقاً للمنظور الثاني نظام إقليمي Regional System على أساس كونه يمثل تجمعاً لدول متجاورة، أو متقاربة تنتمي لإقليم جغرافي معين بينها من الخصائص والتفاعلات ما يميزها عن غيرها من الأقاليم!

المشكلة في التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط تنعكس بشكل أو آخر على حالة عدم التوازن الذي يؤدي إلى ما يعرف بحالة عدم انسجام المكانة Status Inconsistency التي تؤدي إلى خلق آليات تفاعلية متميزة داخل النظام الإقليمي، وبالتالي تكون العلاقة بين توزيع القوة واحتمالات الصراع ليست علاقة خطية بل أقرب إلى المنحنى، والعراق مثل محطة للتأثر بطبيعة التحديات الإقليمية والدولية

منذ اندلاع الأزمة السورية في 15 آذار 2011 والعراق ينظر إليها بترقب نظراً للخصوصية الجغرافية السياسية والأمنية التي يرتبط بها، إذ يشترك العراق مع سوريا بحدود تبلغ 650 كم، ولهذا فالمتابع للموقف العراقي تجاه الأزمة السورية منذ البداية يلاحظ الحذر والترقب، ويرى بعض المتابعين أن الحذر في الموقف العراقي تجاه سورية بعد الأزمة ينبع من سببين:

1 - تحوّل الحراك السلمي والاحتجاجات إلى عنف مسلح بعد أشهر من اندلاعها.

2 - نار الحرب الطائفية التي عانى منها العراق منذ تفجيرات الإمامين العسكريين في العام 2006.

ولهذا نتفق مع باتريك كوكبيرن أنه كان واضحاً أن الحكومات الغربية قد فهمت الوضع في العراق وسوريا بطريقة خاطئة كلياً، فعلى مدى عامين كان السياسيون العراقيون يحذرون كل من هو مستعد للاستماع إليهم من أن استمرار الحرب الأهلية في سوريا سيزعزع الوضع الهش الراهن في العراق،

\* جزء من ورقة بحثية بعنوان العراق: العقدة الاستراتيجية المستعصية: متاهات الداخل وحروب الخارج، منشورة على الموقع الإلكتروني للمركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، تشرين الأول 2016

1- محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية، دراسة في أصول العلاقات الدولية والإقليمية، الأهرام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2001، ص 21

وعليه فإن سقوط الموصل لم يكن سوى الحلقة الأخيرة في سلسلة الأحداث الأليمة وغير المتوقعة في الشرق الأوسط لمفاجأة العالم الخارجي على حين غرة لطالما كانت المنطقة أرضاً خطيرة للتدخل الخارجي ولكن العديد من أسباب فشل الغرب في قراءة الوضع في الشرق الأوسط حديثة العهد وذاتية<sup>2</sup>. وما زالت المواقف العراقية واضحة سواء بشكلها الدبلوماسي عبر دعوات وزير الخارجية العراقي الدكتور إبراهيم الجعفري إلى الحل السلمي للأزمة، أو من خلال الرأي العام العراقي الذي يرفض وجود بديل لجار متطرف وتابع لأجندة لا تريد للمنطقة الاستقرار والسلام.

### الأزمة مع تركيا

تصاعد التوتر بين العراق وتركيا بعد قيام الأخيرة بإرسال قوات عسكرية قوامها ثلاثة أفواج بعناد متوسط وثقيل<sup>3</sup> إلى داخل الأراضي العراقية بعمق 100 كم في محيط محافظة الموصل، وتحديدًا في معسكر الزلكان القريب من مدينة (بعشيقه). ورافق هذا التدخل اتهامات الحكومة العراقية للحكومة التركية بالتجارة مع تنظيم داعش بالنفط العراقي المهرب، بالمقابل نفت تركيا هذه الاتهامات وقالت إن القوات العسكرية التركية داخل العراق هي بطلب وعلم الحكومة العراقية وأن مهمتها تدريب المتطوعين المحليين وتحديدًا من محافظة الموصل، أو ما يسمى بقوات الحشد الوطني في معسكر الزلكان.

نفت الحكومة العراقية على لسان رئيس الوزراء أن يكون دخول هذه القوات بعلم وطلب الحكومة العراقية وطالب بخروجها فوراً، وصدرت بيانات (مكتب رئيس الوزراء، و رئاسة الجمهورية، ووزارة الخارجية)<sup>4</sup> حول التدخل العسكري التركي باعتباره انتهاكاً خطيراً للسيادة العراقية والقانون الدولي ومبادئ حسن الجوار بين العراق وتركيا، فيما أكدت وزارة الخارجية العراقية أن دخول قوات تركية إلى داخل أراضي العراق دون علم الحكومة المركزية في بغداد خرق وانتهاك لسيادة البلد وتجاوز على مبادئ حسن الجوار والاحترام المتبادل، حيث إن العراق يعتبر وجود أي قوات عسكرية داخل أراضيه ودون علم حكومته عملاً معادياً.

وقال رئيس الوزراء التركي، أحمد داود أوغلو، إن بلاده ليس لها أطماع في أراضي أي دولة. علمًا بأنه لا

2- بارتريك كوكبيرن، داعش عودة الجهاديين، ترجمة ميشلين حبيب، دار السافي، بيروت، 2015، ص -166 167

3- الرواية التركية تقول إنها أدخلت (200-150) عسكري في معسكر الزلكان مع البيشمركة وعبر منافذ الإقليم، أما الرواية العراقية فتؤكد وجود 1200 جندي تركي، و25 مدرعة، و3 كاسحات الغام.

4- قدمت وزارة الخارجية العراقية مذكرة احتجاج بعد استدعائها السفير التركي فاروق قايمجي إلى مقر الوزارة بتاريخ 6/12/2015

يمكن إرسال قوات قتالية تركية خارج حدود تركيا بدون تصويت البرلمان التركي وفي هذه الحالة تنص المادة 92 من الدستور التركي على السماح بإرسال وحدات عسكرية تركية تابعة للقوات المسلحة التركية إلى أراضي دولة أجنبية والسماح لتواجد وحدات عسكرية أجنبية على الأراضي التركية<sup>5</sup>.

بالمقابل قرر الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب، بالإجماع، إدانة الحكومة التركية لانتهاك قواتها السيادة العراقية، وعدّ هذا الفعل تهديدًا للأمن القومي العربي، مطالبًا بضرورة قيام حكومة أنقرة بسحب قواتها فورًا من الأراضي العراقية دون قيد أو شرط<sup>6</sup>. وحتى كتابة البحث ما زالت هذه القوات تتواجد على الأراضي العراقية، في ظل عدم رغبة القوى الكبرى في مجلس الأمن في شجب هذا التواجد.

يمكننا ملاحظة الفارق في الموقف التركي بين الحالة العراقية والحالة السورية، فتركيا التي عارضت في البدء أي شكل من أشكال التدخل العسكري الأميركي في سوريا، واعتقدت أن الاستقرار لا يمكن أن يكون إلا بتعزيز العلاقة مع الحكومة السورية الحالية، بدأت تدعم الحل العسكري بعد 2011. وأصبحت تركيا تعارض سياسة حكومة بغداد تجاه الأكراد في حين كانت لوقت طويل تنظر بعين الريبة إلى فكرة الفيدرالية في العراق. لكن أنقرة اليوم تعدّ أربيل شريكًا أساسيًا وكانت قبل سنوات قليلة تعدّ شمال العراق منافسًا محتملاً والآن تتخذ موقفًا مؤازرًا لأربيل في سياق التوترات العسكرية في المناطق المتنازع عليها وحول استثمارات النفط<sup>7</sup>.

## بين طهران والرياض

يمثل العراق أسس الصراع الإقليمي بعد مرحلة الحرب (2003) وخصوصًا لجهة الحساسية الواضحة في التعامل السعودي مع الملف العراقي. ويمكننا العودة إلى العراق كمتغير في العلاقات الأميركية السعودية. منذ حرب الخليج الثانية في عام 1991 وحتى حرب الخليج الثالثة عام 2003، كانت المملكة العربية السعودية الشريك العربي الرئيسي للولايات المتحدة في مواجهة ما تسميه التهديد العراقي للأمن

5- انظر المادة 92 من الدستور التركي.

6- أنظر: وزراء الخارجية العرب يدينون التوغل التركي في العراق، الشرق الأوسط، 25 ديسمبر 2015 على الرابط التالي:

<http://aawsat.com/home/article/5277>

7- أنظر: سرهاد أركمان، (تحولات الدور التركي في المنطقة بعد الاحتلال الأميركي للعراق)، في: مجموعة مؤلفين، عشر سنوات هزت العالم، عقد على احتلال العراق 2003-2013، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص 644

الإقليمي والدولي<sup>8</sup>. وعلى الرغم من بعض التحديات التي واجهت السياسة الخارجية السعودية حيال العراق قبل حرب عام 2003 وبعدها، بسبب الضغوط الشعبية الناتجة عن حرب عام 1990— لا سيما من المواطنين السعوديين الذي عادوا من أفغانستان— ونظرًا لوجود القوات الأجنبية على أراضي الدولة السعودية وعدم انسحابها بعد انتهاء الحرب، وما نتج عن الفوضى الداخلية العراقية عقب الحرب، حيث أصبح العراق نقطة جذب بعد الاحتلال الأميركي للمقاتلين المتطرفين من كل دول العالم بمن فيهم السعوديون.

لذا كان هنالك اتفاق مع الولايات المتحدة الأميركية بشأن مكافحة تدفق المقاتلين عبر حدودها الشمالية مع العراق، إلا أن طبيعة الحدود الصحراوية الطويلة لم تحل دون الحد من تسلل المقاتلين السعوديين، ولذلك طرحت السعودية في هذا الإطار إنشاء جدار عازل على طول الحدود العراقية السعودية. وبقيت الإدارة الأميركية تعبر علنًا عن ارتياحها للجهود السعودية المبذولة على حدودها مع العراق على الرغم من الشكوك المتزايدة التي كانت تساور ضباط الجيش الأميركي الميدانيين في العراق عن تلك الجهود التي تبذل بالفعل من قبل السعودية لمنع المقاتلين من العبور إلى داخل الأراضي العراقية.

واستمرت العلاقة السيئة واضحة بين العراق والسعودية. لكن السعودية حاولت تغيير سياستها تجاه العراق بعد تشكيل حكومة العبادي، ناهيك عن تأثير صعود داعش، وعقدة التخلص من تهمة الإرهاب التي تركزت في المحافل الإقليمية والدولية من خلال مشاركة السعوديين المتطرفين الواضحة في أحداث 11 أيلول 2001، ولذلك سعت القيادة السعودية إلى المشاركة في التحالف الدولي لمحاربة داعش.

إن التنافس السعودي الإيراني يمكن تحجيم أثره على العلاقات العراقية- السعودية من خلال الابتعاد عن سياسة المحاور، وخصوصًا أن الدبلوماسية العراقية الجديدة ماضية في هذا الاتجاه،<sup>9</sup> وأمام واقعية الدبلوماسية العراقية في منطق السياسة الخارجية نجد أن:<sup>10</sup>

- الواقعية تقتضي أن العراق هو الخاسر الأكبر في المواجهة بين إيران والسعودية.

8- جوزيف مكميلان، (المملكة العربية السعودية والعراق والنفط والدين وتناحر طويل مستمر)، معهد السلام الأميركي، كانون الثاني 2006، ص 2، متاح على الرابط:

<http://www.usip.org>.

9- أنظر تصريح وزير الخارجية إبراهيم الجعفري في تشرين الثاني 2014، «إذا كان هنالك برود في العلاقات الإيرانية السعودية، فنحن لا نريد أن نكون جزءاً من هذه المنطقة الباردة». موقع التقرير الإلكتروني، 4 كانون الثاني 2015

10- ياسر عبد الحسين، المبادرة العراقية والدبلوماسية الوقائية، صحيفة العالم الجديد، على الرابط الإلكتروني:

<http://al-aalem.com/author/yasir/>

- الواقعية تعني أننا نعيش بين دولتين تعيشان حربًا باردة ليست بالجديدة منذ بدايات قيام الثورة الإسلامية في إيران، وليس خيارنا أن تكون إيران أو السعودية جنبنا بل هو خيار الجغرافية والتاريخ.

- كان العراق على الدوام مسرح صراع الأرض الثالثة. وكلما كان الخلاف الأميركي-الإيراني يتوسع كان الأثر الرجعي بكل أشكاله يجري في العراق، وفي السابق واليوم كلما اتسعت دائرة الخلاف الإيراني-السعودي كان الانعكاس السلبي بكل أشكاله يجري في العراق، والسبب في ذلك عوامل شتى قد تبدأ من موضوع طبيعة النظام السياسي الحالي في بغداد والاستقطاب الطائفي ولا ينتهي بضعف الخطاب العراقي الموحد.

- موقف الخارجية العراقية المرن من إعدام الشيخ النمر بالمقابل رفض انتهاك اتفاقية فيينا في حماية البعثات الدبلوماسية.

إن طبيعة الصراع والتنافس الإقليمي في الشرق الأوسط تحذف كلمة «الشؤون الداخلية» من القاموس السياسي للمنطقة، ما يحدث في الخرطوم يؤثر في الرباط وما يحصل في المنامة تكون له تداعيات في بنغازي، لا سيما أن رمال الشرق الأوسطية المتحركة قد حركتها رياح الطائفية العاتية. ووفق ما يراه البرفسور المصري الدكتور إسماعيل صبري مقلد إن الدور العراقي الوسيط يمكن أن يكون مثيرًا وإيجابيًا لاعتبارات كثيرة منها وزنه السياسي والأدبي الكبير، وخبرته الدبلوماسية الثرية، وعلاقاته الجيدة بالسعودية، وقنوات اتصاله المفتوحة مع إيران، وهو ما يجعله الطرف المؤهل أكثر من غيره لأداء هذا الدور لقربه الشديد منهما ولعرفته بكل تفاصيل خلافاتهما مع بعضهما، وما يكتنف هذا الخلاف من محاذير وإشكاليات وحساسيات متبادلة قد يكون العراق هو الأقدر على الاقتراب منها بمدخل دبلوماسي مقبول للطرفين<sup>11</sup>.

يبقى العراق دولة مؤهلة لقيادة هذا التقارب، ولا يزعم أكثر المتفائلين أن العراق سوف ينهي الموضوع وفق نظرية «تفسير المشكلات» الخيالية وموازن العلاقات الإقليمية والدولية، بل على الأقل لتلافي الانعكاسات على الحرب المصرية العراقية لمواجهة داعش. وهذه المبادرة العراقية لا تعني بالضرورة الوقوف بعيدًا عن القضايا التي يؤمن بها العراق، ولهذا كان موقف العراق صريحاً وواضحاً برفض وضع اسم «حزب الله» على لائحة المنظمات الإرهابية في اجتماع جامعة الدول العربية في أيار/ مايو 2016.

11- انظر: إسماعيل صبري مقلد، المبادرة الدبلوماسية العراقية، 9/1/2016، على الرابط الإلكتروني:

## التموضع بين الأحلاف الدولية

بعد مضي عام على خطاب محور الشر الأميركي، التقى ثلاثة أميركيين من أصل عراقي (الكاتب كنعان مكية، والدكتور حاتم مخلص، ورنند رحيم)، الرئيس بوش الابن. وفي استعراضهم لتوقعاتهم حول ما سيؤول إليه الوضع في العراق بعد سقوط صدام، كانوا يشيرون إلى السنة والشيعية، ولكن اتضح لهم أن هذه المصطلحات لم تكن مألوفة لدى الرئيس الأميركي فأضحت الثلاثة جزءاً من وقت الاجتماع في شرح وجود طائفتين رئيسيتين في الإسلام<sup>12</sup>.

إن الجهل الأميركي في الساحة العراقية قبل الاجتياح ليس بالجديد، ويبدو أن العراق وقع ضحية الفهم الأميركي في التعامل الخاطئ مع مجتمعه وتركيبته، وما زال العراق يعاني من إرث مرحلة الحاكم المدني بول بريمر Paul Bremer وهو من قدماء الصقور في الخارجية الأميركية ومن الدبلوماسيين الذين رعاهم هنري كيسنجر، وقد عمل في الماضي مديراً تنفيذياً لمؤسسة كيسنجر Kissinger Associates، وكان كيسنجر ذاته يرى أن بريمر سوف يساعد الولايات المتحدة الأميركية على ترتيب العلاقة بين الحاجة إلى النظام والتطور الذي سيحدث في العراق<sup>13</sup>.

وعند الحديث عن وقوف العراق أمام الاتجاهات الدولية الجديدة، يبدو وكأنه أصبح أمام عقدتين الأولى متمثلة في «التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية» والثانية هي «التحالف الرباعي» من خلال روسيا وحلفائها. هنا أتوقع أن من لا يدخل الحلف مع الأقطاب الإقليمية-الدولية بحكمة، ويتخذ قراراً استراتيجياً واضحاً سوف يتجه نحو المجهول، لذا يسجل للنظام السوري نجاحه في صناعة الحليف الاستراتيجي رغم الارتدادات العميقة في طبيعة الأحداث.

كان المتوقع أن تؤدي أخطار تنظيم داعش على المنطقة إلى قيام سياسة مراجعة استراتيجية في البحث عن الأخطار قبل المصالح المشتركة، وأن تتحول من صراع المصالح إلى تعاون تجاه الأخطار ولو بشكل مؤقت؛ لكي تكون هناك نتائج سريعة، لكن بوصلة الخلافات الإقليمية تعلق بشكل واضح، وعقدة القلق التاريخي متلازمة واضحة لصانع القرار الشرقي. لذا يؤكد أفغيني بريماكوف أن من المفترض أن لا يساء تفسير رغبة روسيا في أداء دور فاعل على مسرح العلاقات الدولية إذ تنطوي هذه الرغبة على

12- بيرتر وغالبريث، نهاية العراق كيف تسبب القصور الأميركي في إشعال حرب لا نهاية لها، ترجمة أياد أحمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007، ص 97

13- جيف سميونز، عراق المستقبل، السياسة الأميركية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة سعيد العظم، دار الساقى، بيروت، 2004، ص 412

اليقين بأن في وسع سياسة خارجية روسية أن تتكشف عن فائدة لا يستهان بها في ترسيخ الاستقرار في بعض مناطق العالم، وأن لروسيا مصلحة في ذلك توازي مصلحة غيرها من الدول<sup>14</sup>.

إن عملية الانضمام إلى أي تحالف تتطلب دراسة المؤشرات الميدانية على الأرض وقراءة زوايا المصلحة. وفي حالة العراق فإنه يرحب بأي جهد تقوم به أية دولة في حربها لمواجهة داعش، وعليه الاستفادة من كل الأطراف، لأن العراق اليوم بسبب الظروف الحالية ليس في محل اختيار، ولكن يمكن أن يؤدي دورًا تكامليًا بين كل الأطراف الجادة في الحرب على الإرهاب. يبقى أن الحليف الرئيس هو من يستشعر أن أمنه القومي قريب من تلك المخاطر ويكون تفاعله بشكل واضح ورئيس في أرض المعركة.

### المستقبل .. ماذا بعد داعش؟

يجب على الدولة العراقية أن تسعى لبناء استراتيجية واضحة لبناء مشروع الدولة العراقية في مرحلة ما بعد داعش من خلال:

1 - مواجهة تحديات مشروع الدولة المركزية والفيدرالية، من خلال إعادة ترسيخ فكرة اللامركزية في إدارة الدولة العراقية عبر برنامج واضح، ومجابهة خطاب «الانفصال» الذي سوف تحاول بعض الجماعات الاجتماعية إثارته في مرحلة ما بعد داعش.

2 - السعي إلى بناء وإعادة تأهيل «الإنسان» الذي عاش مرحلة السيطرة من قبل داعش، من خلال إعادة ترسيخ قيم المواطنة وإعادة توفير الواجبات الأساس التي يجب أن تقوم بها الدولة، وعقد اجتماعي بين الحاكم والمحكوم.

3 - توفير كل إمكانيات الدولة العراقية في إعادة بناء المدن المحررة، وإعادة النازحين إلى مدنهم بعد توفير الخدمات الأساسية، والبنى التحتية.

4 - استخدام العقوبات الصارمة لكل من يروج خطاب الكراهية والتحريض على العنف والتطرف، وإنشاء مؤسسات متخصصة في مكافحة الإرهاب بكافة أجياله، وخصوصًا أن الجيل القاعدي أو الداعشي يعيش مراحل تطور سريعة في إدارة التوحش.

14- أفغيني بريماكوف، العالم بعد 11 أيلول، ترجمة أحمد الهاشم وفالح السوداني، دار المدى، دمشق- بيروت- بغداد، 2006، ص 272

- 5 - إعادة النظر في البناء السياسي العراقي الذي قام عليه بعد التغيير، وخصوصًا في إمكانية إجراء التعديلات الدستورية المطلوبة لأنشاء نظام يكون أكثر استقرارًا، سواء كان ذلك من خلال دراسة النظام السياسي البرلماني أو التعديلات الدستورية المطلوبة.
- 6 - اتباع سياسة تعليمية تربية واضحة في ترسيخ القيم الوطنية وتشجيع على استثمار الطاقات الشابة في مشاريع مفيدة لهذا البلد.
- 7 - العمل على إعادة توظيف قدرات الحشد الشعبي في الأجهزة الوطنية العراقية من خلال إعادة هيكلة المؤسسات الأمنية والقطاع العسكري في العراق.
- 8 - حل الإشكاليات التقليدية بين المركز والإقليم بما يضمن أقل أنواع النزاع.
- 9 - إعادة ترتيب طبيعة التعامل الخارجي العراقي مع دول المنطقة والعالم بما يخدم المصلحة الوطنية العراقية.
- 10 - توفير بيئة الاندماج الاجتماعية بين العوائل التي استقرت خارج مناطقها ولا ترغب بالعودة من أجل صناعة مجتمع متماسك.
- 11 - ترسيخ خطاب التسامح الفكري والسلام ورفض ثقافة العنف من خلال المؤسسة الدينية ومعاينة كل الأصوات الشاذة التي تسهم في توظيف التوتر والعنف.
- 12 - العمل على ترصين الحدود الخارجية للعراق من خلال استخدام الوسائل الحديثة لحماية الحدود العراقية، والوسائل التكنولوجية في الإستراتيجية الأمنية.